
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

قوت القلوب
ملف العدد

دور رجالات الولاية والصلاح في المقاومة الريفية من خلال حركتي:

الشريف أمزيان وابن عبد الكريم الخطابي



ذ. مراد جدي
باحث في التراث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
وجدة

تُسيطر لدى العديد من الدارسين والمهتمين بتاريخ حركات المقاومة والتحرر بالعالمين العربي والإسلامي ومنه المغرب صورة سلبية ومشوهة عن إسهامات رجالات الولاية والصلاح والتصوف في مقاومة الاستعمار الأجنبي؛ فتُشن حملات شعواء ومتهافتة لتشويه صورة رجالات الزوايا الصوفية بهدف محاصرة الفكر الصوفي واجتثاثه من التربة المغربية. وكادت أن تؤتي هذه المحاولات ثمارها، لولا تجند ثلة من الباحثين المتجردين للنبش في الوثائق والشهادات، وتمحيص الرؤى والكتابات المختلفة، فبدأت تتوضح لدى الكثير من الباحثين مسارات جديدة تقطع مع السائد في حقل الدراسات التاريخية المهتمة بالمقاومة والتحرر الوطني، لتبتدئ عملية إعادة قراءة التاريخ بنزاهة وموضوعية.

ومن هذا المنطلق نروم إبراز أبعاد وتجليات الدور الذي أسهم به رجالات الولاية والصلاح والتصوف ضمن حركتي المقاومة الريفية بزعامة كل من

الشريف محمد أمزيان ومحمد بن عبد الكريم الخطابي، من أجل معرفة مقدار حضور هذا الدور وتأثيره في فعل المقاومة، وفهم موضوعي للمواقف والسلوكات التي أبداها البعض منهم ضدا على منطق المقاومة والتحرر. وعليه نتساءل عن طبيعة إسهام رجالات الولاية والصلاح والتصوف في حركة المقاومة الريفية؟ وعن مسار هذا الدور وأثره على مآلات هذه المقاومة؟

سنحاول معالجة هذه الإشكاليات المطروحة في محورين؛ الأول يتناول حضور البعد الصوفي في حركة مقاومة الشريف محمد أمزيان، ويركز الثاني على إبراز المواقف المختلفة لرجالات الولاية والصلاح من حركة الخطابي وأبعادها.

1- البعد الصوفي والصلاحي في حركة مقاومة الشريف محمد أمزيان (1908م / 1912م)

يعد الشريف محمد أمزيان من بين الشخصيات المميزة في تاريخ الكفاح الوطني ضد الاستعمار، فلقد تمكن من توحيد قبائل الريف وإيقاف مسلسل الفوضى والتمردات الداخلية، وهزم جيش الاحتلال الإسباني في العديد من المعارك. وهذا ما أهله للقيام بهذا الدور في ظرفية تاريخية جد حساسة من تاريخ منطقة الريف والمغرب عموما.

ينتمي المجاهد محمد أمزيان لأسرة شريفة صوفية مَرَابْطِية مجاهدة بقبيلة قلعية بالريف المغربي، وهذا ما أكسبها الحظوة والمكانة الرفيعة لدى سكان المنطقة، إضافة إلى انخراطه الفعال في سلك التصوف وارتباط مساره وحركته الجهادية بالمؤسسة الصوفية التي ينتمي إليها.

أ- النسبة الصوفية للشريف محمد أمزيان

يرتبط نسب الشريف محمد أمزيان بالأسرة الإدريسية التي استوطنت الكدية المشرفة على مجرى واد الخميس الأوسط في آخر منحدرات جبل قلعية في المجال المعروف بأزغنغان[1]: ولا توفر الوثائق الموجودة لحد الآن أي مؤشرات على تاريخ استقرار هذه الأسرة بالمنطقة وأدوارها، والمعتمد هو الرواية الشفوية التي صاغتها الذاكرة الشعبية المحلية بمناسبة اشتهار الشريف أمزيان كقائد للمقاومة الريفية. وما تذكره الرواية الشفوية هو ارتباط هذه الأسرة بالزاوية الحنصالية الكائنة بمنطقة الأطلس[2]. وبعد هزيمة الحنصاليين في منطقة تادلا سنة 1141 هـ/ 1729 م ومقتل شيخهم[3]: اضطر أحد مريدي الزاوية سعدون الفرجيوي إلى مغادرة المغرب نحو الجزائر للنشر الطريقة الحنصالية، حيث لاقت وقبولا واسعا[4]، وكذلك استعادت الزاوية الحنصالية بالمغرب انتعاشها وفتحت فروعا لها بعدد من المدن المغربية تحت رعاية الأسرة العلوية[5]. لكن الصراع بين أتراك الجزائر وبعض مرابطي الزاوية الحنصالية، سيدفع ببعضهم إلى الانتقال نحو المغرب، وخاصة إلى قلعية حسب بعض الروايات الشفوية، وعلى رأس هؤلاء سيدي عبد السلام بن صالح الجد السادس للشريف أمزيان في عهد المولى إسماعيل (1082–1139 هـ/ 1672–1727 م)[6]، ويُرجع الأستاذ حسن الفكيكي تأسيس زاوية أزغنغان إلى فترة انتعاش المقاومة ضد الوجود الإسباني بمليلية في العقود الثلاثة من ق12 هـ/ 18 م، بعد الحملة التي قام خلالها السلطان سيدي محمد بن عبد الله بفرض الحصار على مدينة مليلية المحتلة ما بين 24 رمضان 1187 هـ الموافق لـ 9 ديسمبر 1774 م و13 محرم 1189 هـ الموافق لـ 16 مارس 1775 م، وللحركة الجهادية التي قام بها المجاهد محمد الرطبي النصري المزوجي بين سنة 1775 م وسنة 1802 م[7]. وقد تم التأسيس الفعلي على يد الشيخ المرابط أحمد بن عبد السلام الجد الرابع للشريف أمزيان[8]: وبعد وفاته تبوأت الزاوية مكانة اجتماعية مهمة، حتى غدا

اسم المدشر يطلق عليه الزاوية لما كانت تمارسه من دور تحكيمي بين فرق قبيلة بني بويفرور، وأصبح ضريح سيدي أحمد ذا مكانة خاصة لدى السكان إذ تم إصلاحه وتوسيع مجاله وبناء قبة عليه، وأصبح يقصد للزيارة بغرض الاستشفاء والتبرك، وأحدث له موسم خاص.

لكن الظهور الفعلي للزاوية لن يكون إلا على عهد المولى الحسن الأول، حيث حررظهيرين؛ الأول بتاريخ 5 شوال 15/1291 نوفمبر 1874، متزامن مع زيارة المولى الحسن الأول لقبيلة قلعية خلال رمضان من تلك السنة، لصالح المقدم المرابط محمد بن صالح، والثاني صادر بتاريخ 23 حجة 1305 هـ الموافق لـ 31 غشت 1888م لصالح حفدة أحمد بن عبد السلام عامة؛[9] ما يدل على أن الزاوية عرفت شهرة كبيرة خاصة في عهد المقدم الحاج محمد[10] والد الشريف محمد أمزيان، حيث انتشرت خارج أزغنغان خاصة بقبيلة كبدانة[11]: وربط زاويته بزاوية حنصالة، حيث كان يسهر على تنظيم زيارات لشيوخها إلى أزغنغان وكبدانة.

من هذه الأسرة المرابطية ذات الباع الواسع في طريق أهل الفضل والصلاح والجهاد ينحدر الشريف محمد أمزيان المزدادسنة 1859 أو1862م في قول آخر[12]. ونشأ في زاوية جده أحمد بن عبد السلام، حيث «أدخله والده الكُتاب ليتعلم القرآن على عادة أهل الريف»[13]: وفي مرحلة شبابه كلف من طرف والده بمرافقة القوافل التجارية المتنقلة بين قلعية والغرب الجزائري بمعية العمال والمسافرين والتجار في مهمة الزاوية الروحية القاضية بحفظ الأمن وسلامة القوافل وذلك حوالي عام 1301 هـ/ 1884-1883م[14]. فاشتهر "كزطاط" لطرق القوافل التجارية يحميها من الأخطار ويوفر لها المأكل والشراب، مما جعله موضع ثقة الناس، فكان العمال الموسميون المتقاطرون على مختلف نواحي الجزائر للعمل في ضيعات المعمرين الإسبان واليهود والفرنسيين يرسلون معه الأمتعة والنقود إلى ذويهم وعائلاتهم بمناطق الريف وقلعية. فأصبح بذلك كبريد متنقل أو متجول، كما كان يسمى، وقد كانت أخلاقه وحسن تعامله مع الناس وكثرة معارفه على مدى طريق العبور إلى الجزائر هي التي جعلته محط ثقة هؤلاء العمال من أبناء قبائل الريف للسير في ركابه لضمان أمن سيرهم[15].

ونظرا لما يتمتع به الشريف من سمعة حسنة وأخلاق طيبة، تفان الناس في حبه، ووهبوا له أملاكا وأراض واسعة في رأس الماء و غيرها، وزوجوه ولهم أحفاد من ذريته[16]. وأصبح بمثابة قاضي قبيلته يقوم بإصلاح ذات البين بين أبناء القبيلة، ويفصل بينهم في الخصومات، وكان يلقب بشيخ الفلاحين[17]. وابتعد عن مهمة تسيير شؤون الزاوية التي تفرضها المقدمية، والتي حصلها أخوه الأكبر بعد وفاة والده، حيث ذكر "دلبريل" Delbrel أنه كان سنة 1910م، وقت تحرير كتابه مقدما للزاوية[18]. وظلت حياته على هذه الحال إلى أن حل الثائر الزرهوني الملقب "بوحمارة" بقلعية، حيث تمكن بفضل حكمته وفطنته ونفاذ بصيرته، من اكتشاف الدور المزدوج للزرهوني؛ دور الجهاد ودور التآمر[19]. ولهذا ركز جهده خلال المدة الممتدة ما بين 1908-1903م على الدفاع عن الوحدة الوطنية ومواجهة ادعاءات الثائر الزرهوني وحض الريفيين على مقاومته، حيث نجده من ضمن أعضاء الحركة الثورية التي حاصرت قصبة سلوان وطردت الروكي منها بصفة نهائية يوم 5 ديسمبر 1908م[20]. كما امتلك الشريف أمزيان وعيا سياسيا فائقا، إذ كان على اطلاع واسع بكل ما يجري على الساحة السياسية المغربية، من خلال تواصله مع مندوب السلطان بطنجة محمد بن العربي الطريس[21].

ولم يكن الشريف أمزيان مجرد شخصية قيادية سياسية حربية منقطعة الصلة بجذورها الصوفية والصلاحية، بل استثمر بشكل إيجابي هذا الانتماء وشهرة أسرته من أجل تكوين حركته الجهادية ضد الغزو الإسباني للمنطقة، ولهذا عقد أهم اجتماعات هذه الحركة بساحة زاوية أزغنغان مابين 3-5 يونيو 1909م بحضور أعيان أخماس قلعية، وبعض مرابطي الزاوية كمحمد التباع ابن الأخ الأوسط للشريف أمزيان، وزعماء قبائل ريفية عديدة (بني سعيد وتمسمان وبني أوليشك وبني ورياغل والمطالسة) بغية مواجهة مخططات الشركات الإسبانية والفرنسية الراغبة في استغلال مناجم الريف[22]. وبعد هذا الاجتماع تمت مبايعة الشريف أمزيان قائدا للمجاهدين، وبدأ التفكير في إعداد عدة الجهاد والمقاومة دفاعا عن الوطن، وقد ابتدأت الحرب رسميا بتاريخ 9يوليوز 1909م، بمعركة السكة الحديدية، واستمرت طويلا بعد أن شهدت أكثر من مائة معركة[23]. ورغم محدودية الإمكانيات العسكرية لدى هذه الحركة الجهادية الفتية من عدة وعتاد وقلة المجاهدين وضعف تدريبهم ومعارفهم العسكرية ووجود صف مناوئ لها من بعض أبناء المنطقة متواطئ مع المحتل، إلا أنها كانت بمثابة حرب استنزاف للاحتلال الإسباني الذي كان يسعى إلى إخضاع تراب قبيلة قلعية، فكانت جيوش العدو معرضة للهجوم كل يوم[24]. واستمر الشريف أمزيان في جهاده ومقاومته إلى أن سقط شهيدا في ساحة المعركة يوم 15 ماي 1912[25].

ب- إسهام صوفية الريف في حركة الشريف أمزيان

لم تكن إسهامات رجالات الصلاح والولاية في مقاومة الاستعمار الاسباني بالريف المغربي مقتصرة على القيادة العليا للمقاومة التي يمثلها أمزيان، بل كان حضور الصوفية يشمل كافة مستويات حركة المقاومة من هيئة عليا وكتائب ميدانية وجنود في ساحة الجهاد[26].

تبتدئ حلقة إسهام رجالات التصوف والصلاح في حركة الشريف أمزيان من دائرته الأسرية الخاصة، تلك الأسرة المرابطية الشريفة التي سبق أن أشرنا إلى نسبها الصلاحي والجهادي، فمن بين الأطر المساعدة للشريف، نجد ابن أخيه محمد التباع بن محمد (محند) الريفي بن الحاج محمد المزداد حوالي 1311 هـ/ 1893م والمتوفى يوم 6 شوال 1389 هـ/ 01 ديسمبر 1969، وكنيته التباع لقبه بها جده الحاج محمد تيمنا بشيخ الزاوية الحنصالية في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام، و قد التحق محمد التباع بالحركة منذ شبابه، وأسهم في جميع مراحل بنائها ومعاركها الجهادية، وكان من الحاضرين المهيئين لاجتماع زاوية أزغنغان يومي 3 و4 يونيو 1909، وكان آنذاك ابن 16 سنة، وكان خليفة الشريف أمزيان والمؤتمن على مكاتبه وأسراره واتصالاته عملا بوصية والده[27]. ومن المهات التي تكلف بها مرافقة الوفد الذي ترأسه محمد الشاذلي في أكتوبر 1909 إلى المولى عبد الحفيظ قصد تقديم صورة عن وضعية قلعية الناجمة عن التوسع الإسباني بأراضيها، ورافق عمه الشريف أمزيان إلى المطالسة بعد مغادرته زاوية أزغنغان في آخر سنة 1909، وخاض معه مراحل إحياء أُسس القيادة العليا للحركة، وما تبع ذلك من تأسيس الرباطات، واشترك معه في مختلف المعارك ضد الزحف الإسباني بواد كرت[28]. وقد واصل الشريف محمد التباع مسيرة الجهاد والمقاومة بعد استشهاد الشريف أمزيان[29]: حيث التجأ مع ابن الشريف المسمى الطيب إلى قبيلة جزناية[30]: وحاول خلال نونبر 1912م تشكيل حركة جديدة من قبيلة بني ورياغل لكن دون جدوى[31]: كما وقف إلى جانب الشريف أمزيان ابن عمه شيخ زاوية أزغنغان محمد بن

محمد الملقب البركة، وهو الذي خلف الشريف على رئاسة الحركة، وكان متشبثا بالاستمرار في الحرب، إلا أن فقدان الحركة لزخمها وعدد من أطرها ورجالاتها بعد استشهاد الشريف، دفعه إلى اللجوء إلى قبيلة المطالسة في حماية أولاد يشو متضايقا من باقي الرؤساء خاصة من ابن عمه التباع، ثم عاد إلى أزغنغان مع جميع أفراد أسرته ليقبل الخضوع والانصياع للإسبان[32].

من بين الأسر الصوفية المَرَابْطية الريفية التي أدت أدوارا هامة في الحركة الجهادية للشريف محمد أمزيان؛ نجد الأسرة الخمليشية صاحبة النفوذ الواسع داخل الريف الأوسط والمؤطرة لاتحاد قبائل صنهاجة السراير. ومن بين الشخصيات الخمليشية الذين اعتمدت عليهم الحركة نجد المرابط السيد محمد الكبير خمليش بن محمد الصديق، مؤسس زاوية بوغليب مع بداية القرن العشرين (1319 هـ) والقائد السياسي والعسكري لاتحادية صنهاجة السراير، بحيث ستصبح زاويته هي القوة الأولى سياسيا بمنطقة الريف الأوسط وستقدم دعما كبيرا للسلطة المركزية في مواجهة حركة "بوحمارة" الانفصالية، وما شهدته بعض قبائل الناحية من تمردات (أحداث بقيوة 1316 هـ/ 1898 م)[33]: كما برزت في حركة مبايعة المولى عبد الحفيظ[34].

بعد انطلاق الحركة الجهادية للشريف أمزيان أصبح الشريف محمد أخمليش أحد قادتها الرئيسيين[35]: فبعد استقراره بناحية بني أوليشكو بجوار المطالسة، اختص بقيادة مجاهدي قبائل حوض واد النكور الأوسط وغرب الريف الشرقي المتوسطي (بني سعيد وبني بويحيى وبني أوليشك وتمسمان وبني توزين) إلى مركز القيادة العليا للحركة ببني سعيد ورباط أولاد بورمانة بجبل ماورو[36]: ولقد شارك المرابط أخمليش إلى جانب الشريف أمزيان في معركة إمعروفن في 12 شتنبر 1911[37]. كما عمل إلى جانب أمزيان أثناء وجوده بالريف الأوسط لتنشيط الدعاية من جديد ضد الإسبان، حيث قام بنشر الدعاية بين قبائل البرانس وغياثة بضواحي تازة وورغة، وتمكن من استقدام قوات جديدة خاضت بها المقاومة معركة تلوسيت في 20 شتنبر 1911، كما ترأس فرقة تمركزت في بوعمران في معارك 7 أكتوبر 1911[38]. وكان ابنه الشيخ مسعود من المرشحين لخلافة الشريف أمزيان على رأس الحركة الجهادية، حيث يتمتع بشهرة كبيرة لدى الريفيين، لكن بعد فشل بعث الحركة من جديد ذهب مع ابن الشريف أمزيان إلى بني ورياغل[39].

كما حظيت حركة الشريف أمزيان بدعم ومساندة إحدى الشخصيات الورياغلية المنتسبة إلى أهل الصلاح، ويتعلق الأمر «بالفقيه العلامة السيد محمد بن السيد حدو العزوزي الملقب بقاضي الشباب، الذي ينتمي إلى شرفاء أولاد عيسى بن عبد الكريم بقبيلة بني ورياغل (...) الثائر ضد بوحمارة»[40]. «صاحب التآليف الكثيرة في علوم الدين والتصوف»[41]. ولقد وقف منذ البداية إلى جانب الشريف أمزيان محرضا على الجهاد ضد المسيحيين، وإليه يعود الفضل في جمع عدد كبير من المجاهدين من قبيلة بني ورياغل وترأسهم لخوض المعارك مع أمزيان، إضافة إلى شنه حملة مقاطعة ضد الأفراد المتعاملين مع الحاكم العسكري لجزيرة النكور[42]: وظل بعد استشهاد الشريف أمزيان يدعو الناس إلى الجهاد، إلى أن دبرت إسبانيا مؤامرة لاغتياله سنة 1915 م من طرف أحد العملاء المدعو موح حدو الحاج عيسى بمساهمة آخرين، أثناء ذهابه إلى سوق اثنين بني بوعياش لدعوة الناس إلى الجهاد، و دفن في مقبرة زاوية سيدي عيسى[43].

ومن بين الزوايا الصوفية التي أسهمت في حركة الشريف أمزيان الزاوية القادرية التي لها تاريخ جهادي عريق بالمنطقة: فإذا كان المؤسس عبد القادر

التلوانتي قد ارتبط جهاده بالجزائر إلى جانب الأمير عبد القادر الجزائري، فقد أسهم الشرفاء القادريون الهركيون في حركة المقاومة التي كانت قلعية تخوضها ضد الاحتلال الإسباني، وهذا ما تبين بوضوح بعد وفاة المؤسس على يد ابنه البكر محمد القادري الكبير (1810-1878)، كما أن ابنه الثالث أحمد القادري استشهد بحدود مليلية سنة 1871م في معركة بجوار رباط مليلية. ولم تنج الزاوية من طغيان سلطات مليلية المحتلة بسبب دعم المقاومة، ففي سنة 1308هـ/ 1891م هاجمت السفن من جهة البحر أثناء مقدمات حرب سيدي ورياش، وقد لعبت الزاوية إلى جانب المخزن الحسني والعزيزي دورا فاعلا في حل المشاكل الناجمة عن تحرشات مليلية وتوسيع حدودها[44].

أما في فترة قيام حركة الشريف أمزيان ضد المحتل الإسباني، فقد كان على رأس الزاوية سيدي الحاج محمد القادري بن محمد بن عبد القادر إثر توجه والده إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج سنة 1903[45]. وكان ضمن الوفد الذي ذهب إلى المولى عبد الحفيظ في أكتوبر 1909، نظرا للعلاقة الجيدة التي تربط هذا المرابط بالمخزن الحفيظي[46]: لذلك كان من الحريصين على إبقاء الدور المخزني في المقام الأول دون التخلي عن فكرة المقاومة التي كان للحاج القادري رأي خاص في شروط تنظيمها وميقات انطلاقها، مراعاة للظروف التي كانت تتخبط فيها أخماس قبيلة قلعية، علاوة على ما ابتليت به من أخطار ومساوئ الجار الإسباني. غير أن الحركة وجهت له تهديدات جادة في حال عدم انضمامه إليها، فما كان من المرابط القادري سوى طلب مهلة للتواري عن أنظار الإسبان بمغادرة مقر الزاوية إلى وهران في 27 يوليو 1909. وفي اجتماع سوق أحد بني شيكر في 2 غشت 1909 ظل الشيخ القادري متمسكا برأيه وردد انتقاد فكرة العجلة الداعية إلى الحرب، وبناء عليه جدد رفضه الانضمام إلى الحركة، وكان لهذا الرأي مناصرون من جماعته، والتي فضلت التزام الحياد مع إعلان مقاطعة التعامل التجاري مع الإسبان دون خوض أي عمل حربي[47].

شاركت الزاوية القادرية في أغبال بقبيلة بني أوليشك في حركة مقاومة الشريف أمزيان عن طريق التعبئة المعنوية لسكان القبائل لمواجهة المحتل وإيواء المجاهدين[48]: حيث إن الشريف أمزيان بات آخر لياليه بدار الحاج مصطفى بن سيدي عبد الله القادري قبل انطلاقته إلى ساحة المعركة التي استشهد فيها[49]. ومن الشخصيات الصوفية المشاركة في هذه الحركة نجد إحدى الفعاليات المجهولة الاسم، والمدعو الشريف من رجال القائد الحاج عمر المطالسي، والداعين إلى الجهاد ومحاربة الإسبان، وقد استشهد في معركة 7 شتنبر 1909[50]. ونجد شخصية أخرى تحمل لقب الشريف ظهرت في قبيلة المطالسة خلال بداية 1916، حرض الريفيين بقوة على المقاومة ضد التقدم الإسباني، استشهد في المعارك التي شنها الإسبان في 21 و24 فبراير 1916، حيث تمكنوا من احتلال عدة مواقع في هضبة تيكارمين وتطويق جبل كركر[51]. وتشير الوثائق الفرنسية إلى تقاطر الريفيين منذ احتلال تطوان (19 فبراير 1913) على الجبهة الشمالية الغربية بقيادة الشريف محمد أخمليش لتعزيز المقاومة التي كان يقودها الشريف محمد ولد سيدي لحسن، متحدثة بإسهاب عن الدور الذي قام به هذا الأخير في استنفار أهل شفشاون واستنهاض همم مجاهدي الأخماس[52].

هناك شخصية أخرى ظهرت في قبيلة بني أوليشك تحت اسم الشريف الإدريسي داعيا الناس إلى الالتفاف حوله لمقاومة المحتل الإسباني، وقد استمال بعض الناس ومنحهم المال والسلاح وأسس مركزا للمقاومة في مكان يدعى "تاورضا"، ومن

هناك دعا القبائل للانضمام إلى حركته خاصة بعد سقوط تفرسيت، فبعثت هذه القبائل من يمثلها في الاجتماع الذي ترأسه الشريف في مركزه بتاورضا، وتم الاتفاق على أن تتولى كل قبيلة من القبائل الثلاث (بنو أوليشك وبنو توزين وبنو سعيد) تكوين فرقة من المقاتلين في أرضها، لكن ابتداء من 5 دجنبر 1920 استأنف الجنرال سلفستري هجومه فاحتل مقر الشريف وابن الطيب وجزء من بني أوليشك ثم جبل ماورو، فيما كانت الأنظار متجهة إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي[53].

كل هذه المعطيات تؤكد بما لا يدع مجالا للشك دور رجالات الولاية والصلاح والتصوف في قيادة الحركة الجهادية بمنطقة الريف مع بداية التسرب الإسباني، في القيادة العليا التي مثلها الشريف محمد أمزيان المنتمي إلى عائلة مرابطية شريفة النسب وذات إرث صوفي ممتد بالمنطقة، أو الأطر القيادية للحركة والتي تحملت إلى جانب الشريف أمزيان مسؤولية التعبئة والتحريض على الجهاد والمقاومة، وقيادة المعارك سواء من محيطه الأسري القريب، أو من مرابطي زوايا منطقة الريفين الأوسط والشرقي كالخمالشة و المجاهد محمد العزوزي وشيوخ الزاوية القادرية بهورك وبأغبال وشرفاء مجهولي الاسم. ولقد أثبتت هذه الأحداث للإسبان أنفسهم المكانة التي يحتلها رجالات الولاية والصلاح في نفوس وعقول أهل الريف، والدور الكبير الذي يقومون به في مقاومة امتداد نفوذهم واحتلالهم، لذلك نصح تقرير صادر عن "دلبرل" Delbrel ما بين 7–9 مارس 1913 حاكم مليلية باللجوء إلى استمالة رجالات الطرق الصوفية بالريف لسمعتهم ووجاهتهم بغية التأثير على رجال حركة المقاومة للكف عن معاداة إسبانيا[54]. لكن يبدو أن هذه المحاولات لم تؤت النتيجة المرجوة، إذ سنجد إلى جانب المقاوم الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي رجالات من الصلاح والتصوف الذين كان لهم دور كبير في حركته.

2- حضور أهل الصلاح والتصوف في حركة ابن عبد الكريم الخطابي (1921/1926)

إذا كان حضور رجالات الولاية والصلاح في حركة الشريف أمزيان المقاومة واضحا وجليا في مختلف مستوياتها، فإن الأمر بالنسبة لحركة المقاومة الريفية بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي بقي غامضا ومحل جدال و نقاش، بل أصبح من المسلمات في كثير من الكتابات التاريخية تآمر لرجالات الصلاح والتصوف على مقاومة الخطابي، وتندرج تلك الكتابات في نظرة إيديولوجية ضيقة وأحادية هدفها ضرب الفكر الصوفي ودحضه، ولا تحمل هذه الكتابات أية نسبة من الموضوعية العلمية التي تمحص أحداث التاريخ ومواقف الأشخاص بنظرة متجردة ونزيهة.

لذلك يجب على الباحث إعادة النظر في هذه الكتابات، والذهاب مباشرة إلى المصادر التي أرخت لمقاومة الخطابي بأقلام أبناء المنطقة المغاربة والوثائق الأجنبية الرسمية، ليدرك حجم مشاركة وحضور أهل الصلاح والتصوف في حركة الخطابي. وأن حضورهم في المقاومة الخطابية يبرز من خلال شخصية الخطابي نفسه، ثم مشاركة ثلة من هؤلاء الرجالات في هذه المقاومة سواء في التأطير والفعل الميداني، أو تقديم الدعم المادي والمعنوي. أما المواقف التي صدرت عن بعض المنتسبين إلى الزوايا ضد مقاومة الخطابي فمرتبطة برؤيتهم للصراع، ورغبتهم في الاستفادة من مكاسب الدخول في طاعة المستعمر، وهذه المواقف لم ترض القطاع الصوفي العريض الذي ظل وفيا لروح المقاومة والجهاد.

أ- إسهامات رجالات الولاية والصلاح في حركة مقاومة الخطابي

يعد محمد بن عبد الكريم الخطابي سليل أسرة علم ورياسة في الريف، فالحظوة التي اكتسبتها عائلته في الأوساط الريفية لا تعود إلى انتسابها الصلاحي والصوفي كما حال عائلات كثيرة في المنطقة، وإنما إلى اشتهارها في مجال العلم و السياسة، فأبوه عبد الكريم كان فقيها وقاضيا ونفس الشيء بالنسبة للابن محمد، مما مكنها من ممارسة سلطة روحية ورمزية بفعل دورها في التحكيم و المصالحة[55]. وهذا الموقع جعل هذه العائلة في تناقض مع المقومات الرمزية التي يستند إليها أهل الصلاح، لكن البيئة التي نشأ فيها الخطابي والمفعمة بمؤثرات الولاية والصلاح[56] كان لابد أن تترك بصمتها في شخصيته، وتدفعه رغم ميراثه الرمزي من العلم والرياسة إلى البحث عن كسب موارد السلطة والشرعية من مجال الصلاح نفسه.

يتمثل أول ملمح في انفتاح الخطابي على مجال الصلاح في مسألة النسب؛ في مذكرات روجر ماثيو يقول الخطابي: «وننتسب إلى السي محمد بن عبد الكريم الحجازي الأصل، وقد نشأ أجدادي في بلدة ينبع من أعمال الحجاز، غادرت عائلتي موطنها في الحجاز وجاءت تستوطن مراكش في القرن الثالث للهجرة، وأقامت بين أفراد قبيلة بني ورياغل»[57]. لكن لم يصدر عن الخطابي أو المصادر المقربة منه أي إشارة إلى شرف نسبه، بل إن نسبة الخطابي تعود إلى فخذة آيت خطاب بأجدير[58]: ولم ينتحل الخطابي النسب الشريف ليعزز ادعاءاته في السلطة كما زعم جرمان عياش[59]. ولكون البيئة التي عاش فيها الخطابي كان لأهل الولاية والصلاح فيها عمق وتجدر تاريخي، فمن الطبيعي أن يحظى ببعض نفحات هذه البيئة، ويتمثل ذلك في كون أمه ثميمونت هي ابنة السيد أحمد القاضي من قرية آل القاضي المحسوبة على الشرفاء الغلبزوريين[60].

أما النقطة الأكثر إثارة للبعد الصوفي في شخصية الخطابي فهي علاقته بالشيخ أحمد بن عليوة المستغانمي مؤسس الطريقة الصوفية العلاوية، التي لقيت انتشارا واسعا في الريف، ودفعت الخطابي إلى الإنخراط في منهجها التربوي و يصبح أحد مريدي الشيخ ابن عليوة، كما توضح ذلك الرسالة المرسلة منه إلى الشيخ[61]: إذ تبين مدى تشرب الخطابي لأسس التربية الصوفية وانخراطه في مسلكياتها.

مع انطلاق الحراك الجهادي للمقاومة الريفية بزعامة الخطابي، راهن هذا الأخير على استقطاب رجالات التصوف والصلاح إلى جانبه إدراكا منه لما كانت تتمتع به هذه الفئة من حظوة وتقدير لدى الناس، كما جاء على لسانه: أن «مشايخ الطرق أعظم نفوذا في الريف منهم في المغرب الأقصى وفي سائر بلدان الإسلام، وكنت عاجزا عن العمل من دونهم ومضطرا إلى التماس مساعدتهم كل حين»[62]. ومن بين الأساليب التي نهجها في هذا الصدد، أسلوب المصاهرة مع العائلات المرابطية الشريفة؛ فمحمد بن عبد الكريم الخطابي تصاهر مع الشريف الورياغلي موح أمرابظ علي «واسمه الحقيقي محمد بن محمد بن عمر الأجديري» من سلالة آيث مسعود أو يوسف في بنته ثايمونت «أو فاطمة في قول آخر»، وعمه عبد السلام الخطابي تزوج من بنته الثانية فاضمة[63]: والشريف موح هو والد أحد المساعدين الأوفياء والمخلصين للخطابي، محمد بوجيبار (1898/ 1982)[64]. أما أخوه امحمد فقد تصاهر مع عائلتين مرابطتين شريفتين؛ فزوجته الأولى فاطمة المرابط "نسي عمر" من قسمة إمرابظن بثيغارت[65]: وزوجته الثانية هي عائشة بوجداين من قبيلة آيث توزين، وبالضبط

هي ابنة أحمد بوجداين المقتول في عزيب ميضار سنة 1919 [66].

تمثل الأسلوب الثاني في المعاملة الجيدة التي حظي بها رجالات الولاية والصلاح والتصوف، ومحاولته إدماجهم في كفاحه ضد المحتل الإسباني بطريقة هادئة وسلسة، فقد كان مراعيا لمكانتهم ومقدرا لحرمتهم ومحترما لمنهجهم، وقد بادلوه نفس المعاملة المبنية على التقدير والاحترام، بل وتقديم الدعم المعنوي والمادي إن أسعفتهم الظروف. ومن الأمثلة على ذلك ما رواه سي أحمد بن الحاج الحاتمي عن اللقاء الذي جمع الخطابي بالمرابط الشيخ أحمد بن عبد الله البويحياوي أثناء زيارته الأولى لقبيلة آيثورياغل سنة 1919، والثانية سنة 1921، حيث دارت بينهما محادثات ونقاشات ثمن بها الشيخ البويحياوي العمل الكفاحي للخطابي ودعاه إلى مواصلة المقاومة[67]. وحتى في مسألة الألقاب، كان الخطابي يعامل مخاطبيه باحترام كبير، ففي رسالة إلى القائد مولاي اليزيد الرزيني جاء فيها: «الشريف سيدي المكي الوزاني»[68]: كما خاطب القائد نفسه بقوله: «حضرة الشريف القائد سيدي اليزيد بن صالح»[69].

كما التقى الخطابي بالشيخ امحمد التوزاني (1883 – 1943) العالم الصوفي في يوم من شهر فبراير 1926، وألح عليه الخطابي لكي يساعد المقاومة، خاصة «وأن القنابل الإسبانية كانت تسقط في منزله وفي زاويته وتفتك بأبناء أسرته وبمريديه، على الأقل أن يسهم في تعليم الناس، كان رد الشيخ التوزاني أنه منصرف إلى جهة أخرى هي تهذيب الأخلاق»[70]. ويفسر هذا الموقف باختلاف موقع الرجلين، فالخطابي رجل دولة، والتوزاني شيخ صوفي رأى كل مهمته في الانصراف إلى التعبد والوعظ، لكن هذا لم يمنع عددا من أقاربه ومريديه من المشاركة في معارك الثورة الريفية بقبيلة آيث توزين[71].

على رغم من أن بعض الصلحاء والمتصوفة فضلوا الحياد والاستغراق في الممارسة التعبدية، إلا أن سياسة الاستقطاب والإدماج التي نهجها الخطابي مع عدد من الزوايا والطرق الصوفية أثمرت نتائج جيدة؛ «فكانت جل الزوايا ضد الإسبان ومع الثورة»[72]. ولعل من الطرق الحكيمة التي استخدمها الخطابي مع عدد من رجالات الطرق الصوفية، تعيينهم في مناصب هامة من جهازه الإداري المقاوم، أو الاحتفاظ بقيادتهم للشؤون المحلية للقبائل. ومن الأمثلة على ذلك؛ احتفاظه بالشريف حميدو الوزاني قائدا على بني يطفت لما له هناك من كلمة نافذة وأتباع كثيرين يخدمونه، ونصب على بني بوفراح القائد السي أحمد الشريف العمراني[73]: وعين قائدا على قبيلة بني رزين الغمارية مولاي اليزيد بن الطيب بن صالح الرزيني[74]: والسي المكي الوزاني قائدا على بني خالد الغمارية، والسيد أحمد البقالي قائدا على بني زيات الغمارية[75]. وعين الشيخ العارف سيدي محمد بن احساين الحضري (1885/1980) مؤسس الزاوية الحضرية الدرقاوية بقرية كلالة العليا من قبيلة بني أحمد(إقليم شفشاون)، قاضيا على قبيلته، ما عرضه لمضايقات كثيرة من المحتل الإسباني وأعوانه[76]. ومن أبرز الشخصيات المنتسبة إلى أهل الصلاح التي وقفت إلى جانب الخطابي منذ البداية، وشكلت أحد أركان حركته الكفاحية، وزير العدلية في حكومته المقاومة، محمد بن علي الوكيلي المعروف بالفقيه بولحية، الشريف الإدريسي من مدشر غلبون بقبيلة آيث توزين، أصل عائلته يعود إلى الوكليين أولاد سيدي علي بن مخوخ النازلين ببني توزين، اشتهر بالعلم والصلاح والزهد والورع والجهاد في سبيل الله، شارك في مختلف فصول المقاومة وأحداثها من البداية إلى النهاية مشاركة فعالة. وباعتراف علال الفاسي نفسه، فمحمد الوكيلي بولحية كان من «أسرة تعتقد في الكثير من الخوارق، وتتبع أربابها دون تفريق أو

تمييز»[77]: وعلى رغم من تأثر الفقيه بوحلية بالحركة السلفية للأفغاني وعبده[78]: فقد ظل وفيا للاتجاه الصوفي، إذ لما نفي بعد نهاية حرب الريف إلى آسفي، نزل بالزاوية الناصرية وباشر العمل بها إلى أن توفي ودفن بها سنة 1941[79]. وقد وظف الخطابي أتباع ومريدي الطرق الصوفية في القيام بخدمات عديدة لصالح المقاومة، فيذكر البوعياشي عن مسجد المجاهدين (رابطة المزمة قديما): «وكان صلحاء بني ورياغل يرابطون فيه ليل نهار، وحتى في المدة الأخيرة لما كانت الحروب منشوبة بين الأهالي والإسبان، كانت الحراسة فيه متناوبة بين المجاهدين، وكان الزعيم ابن عبد الكريم يحشر إليها فقراء الطرق للحراسة فيه ومن امتنع منهم يخرج أعوانه من طائفتهم فلا يجد مقامه بينهم»[80]. وكانت الزوايا مقرا لاجتماعات المقاومة نظرا لما تتمتع به من حرمة وقداسة لدى الكل، فقد ذكر أزرقان أن عددا من قادة المقاومة الريفية وعلى رأسهم أزرقان نفسه اجتمعوا ببعض أعيان جزناية في شأن إطلاق سراح الإنجليزي جون أرنال John Arnal في زاوية بوجداين بمدشر آيث تعبان في قبيلة بني توزين[81]. ووجه الشيخ أحمد بن عليوة أتباعه بالريف من المشايخ والعلماء والمقدمين والمريدين إلى الالتحاق بصف المقاومة الريفية تحت قيادة الخطابي، وهذا الاصطفاف إلى جانب المقاومة عرض المنتمين إليها لملاحقات من السلطات الإسبانية، مما ألجأهم إلى التستر بانتمائهم للطريقة[82].

كان للأسرة الخملشية بزعامة سيدي محمد أخمليش موعد جديد مع المقاومة في حركة المقاومة الخطابية، فقد كان سيدي أحمد أخمليش من أبرز القادة الذين تزعموا المقاومة بالريف ضد الإسبان قبل قيام حركة الخطابي إلى جانب محمد العزوزي وعبد الكريم الأب[83]. أما الشريف محمد أخمليش فقد كانت له عدة مراسلات مع الزعيم الخطابي ما بين 1921–1926[84]، حيث كان يطلب منه إعداد المجاهدين للدخول في الحرب ضد الإسبان، ومن الشهادات الموثقة حول دور هذا المرابط في المقاومة الريفية ما ورد على لسان أحد قادتها محمد أزرقان بقوله: «وكان السيد محمد ... قائما على ساق الجد في إعانة المسلمين واستنهاض هممهم في مقابلة عدو الدين بما في طوقهم ماديا وأدبيا»[85]. وقد انضم إلى الثورة الريفية منذ لحظاتها الأولى في شهر رمضان 1339 هـ/ 9 يونيو 1921، غير أن كبر سنه لم يسمح له بالمشاركة الشخصية في المقاومة، فكان ينيب عنه أولاده: السيد محمد أفلاح[86]: والسيد عبد السلام، والسيد الصديق[87]. وكان سيدي محمد بن علي خمليش المعروف بمحمد السليطن شيخ زاوية إفانسا[88]: أحد قادة المقاومة الريفية، وآخر قائد يسلم نفسه بعد استسلام الخطابي، وذلك يوم 8 يونيو 1927[89]، وشارك سيدي أحمد بن محمد خمليش ابن شيخ زاوية بوغليب وغيره من الخمالشة في فتح جبهات قتال ضد الفرنسيين، خاصة على الجبهة الجنوبية بورغة العليا أولا، ثم بوزان بعد ذلك، لوقف تقدم الفرنسيين نحو الريف وصنهاجة عبر ورغة[90].

شارك الشيخ محمد التباع ابن أخ الشريف محمد أمزيان بفعالية في مقاومة الخطابي[91]: ويحدثنا الورياشي عن ذلك بقوله: «كما تولى قيادة فرقة من جيش ابن عبد الكريم في معارك هامة، وكان يبعثه في وجوه شتى مع فرقة جيشه، خصوصا المعارك التي كانت تدور رحاها بينهم وبين الفرنسيين، واستمر حاله كذلك إلى أن غلب ابن عبد الكريم على أمره فرجع إلى منزله ببني بويفرور ومسكنه ببوعرك»[92]. فهو من أوائل القلعيين الذين انضموا إلى صف المقاومة، ففي 31 يوليوز 1921 كان موجدا بسوق جماعة مزوجة يحاول تنظيم إحدى الحركات[93]:

واستطاع في 4 غشت من نفس السنة أن يجند 1500 شخص في حركة الناظور، متوعدا القوات الإسبانية إن لم تتراجع إلى الحدود السابقة لمدينة مليلية[94]: وهو من المشاركين في حصار قشلة سلوان[95]. وبعد سقوط قلعية مجددا في يد الإسبان، انتقلت عائلة الشريف أمزيان برئاسة أخيه السيد البركة والسيد حمادو والسيد التباع إلى بني ورياغل في ضيافة الخطابي[96].

لم تخرج الزاوية الوزانية بسنادة بزعامة شيخها الشريف حميدو الوزاني عن إجماع القبائل الريفية من أجل التصدي للاحتلال الإسباني، رغم أنها ظلت مع الزاوية الأم في المنطقة التابعة لفرنسا[97]. ورغم أن الشريف لم يخرج مع الحركات الجهادية المتوجهة إلى الميدان، إلا أنه أناب عنه ابن عمه المسمى الحاج العربي الوزاني، ثم نصب بدلا عنه القائد عبد السلام أشطوان والقائد الهاشمي اليطفتي[98]: ويشهد البوعياشي أن الزاوية الوزانية «كانت مقصدا للوافدين من المجاهدين الذين يجدون فيها ترحابا»[99]. ومن الشخصيات الوزانية التي حظيت بمناصب هامة في المقاومة الريفية، نجد القائد الشريف السيد المكي الوزاني من قادة الجيش الريفي النظامي، شارك في حصار الحاميات الإسبانية بقبيلة بني سعيد الغمارية قرب واد أدلاو[100]. وكان من القيادات التي استمرت في تنظيم حركات المقاومة بعد استسلام الخطابي[101]. وقد قام الشريف احميدو الوزاني بدور هام في ضمان سلامة الخطابي عند استسلامه، حيث نزل بدار الشريف مع 25 من مشاوريه وحراسه[102]: وهو الذي تولى عملية الاتصال بالفرنسين الزاحفين بإذن من الخطابي[103]: حيث توجه إلى تارجيست للاتصال بقائد الحملة الفرنسية الكولونيل "كوراب"[104] للبحث في شروط الاستسلام، وعاد الشريف بصحبة ضابطين فرنسيين برسالة من كوراب بتأكيد المحافظة على سلامته، وسلامة عائلته وأمواله[105].

ومن أشهر الشرفاء الصوفية المرابطين المنضوين تحت لواء حركة الخطابي؛ الشريف أحمد تازية الوهابي الشهير بمولاي أحمد البكار، وهو الذي خاض معارك عنيفة ومتواصلة ضد قوات الاحتلال الإسباني لمدة تزيد عن 16 سنة، ثم انفجر الصراع بينه وبين الريسوني[106]. وعندما وصلت القوات الريفية إلى منطقة جبالة انضم إليها، كما يشير إلى ذلك أزرقان بقوله: «وقد انضاف إلى الريف... بعض أعيان القبيلتين المذكورتين (بني أحمد السراف وبني مستارة)، الذين من جملتهم الشريف السيد أحمد العروسي البكار، فقابلهم (يقصد امحمد الخطابي) بمزيد احترام، وفرح بمقدمهم، وأمرهم بالتوجه إلى محكمة أجدير لمقابلة الأمير، ولتصدر أوامره بتعيين من يختاره قائدا عليهم»[107]. وتم اختيار مولاي أحمد البكار بعد ذلك قائدا على بني عروس[108]: وغداة استسلام الخطابي استمر الشريف البكار في بني عروس مرابطا في جبل مولاي عبد السلام (جبل العلم) يدافع عنه مستميتا رافضا الاستسلام رغم تعقب القوات الإسبانية له داعيا القبائل إلى مواصلة المعركة، واستمر في نشاطه المقاوم كما تحدثت التقارير الحربية الإسبانية[109] إلى غاية استشهاده في صيف سنة 1927 م عندما كانت أسراب الطائرات الإسبانية تقصف مداشر قبيلة بني عروس، ودفن على مقربة من ضريح مولاي عبد السلام[110].

كما ساهم الرزينيون أيضا بقيادة الشريف مولاي اليزيد بفعالية في حركة المقاومة الريفية، فقد حققوا انتصارات هامة على الإسبان في إحدى المعارك سنة 1923 مما جعل قائدهم يستحق تهنئة من الخطابي نفسه. ولم يتردد الشريف في طلب المشورة والعون المادي من حكومة المقاومة الريفية، ولم تقتصر العلاقات بين الطرفين على المراسلات، بل كانت بالاتصال المباشر حيث كان يستدعى الشريف إلى أحد مراكز القيادة

الريفية. وكان الشريف الرزيني يبعث المساعدة إلى مناطق أخرى بطلب من الخطابي. وكان هذا القائد قطب الرحى المنسق بين المقاومين وسط الريف والقيادة العامة بأجدير أو مركز ترجيست وتلنبوط، ومنذ سنة 1924م حيث اشتدت المعارك بين المقاومة والمحتل الإسباني، برز دور القائد الرزيني في لم صفوف المجاهدين، وفي فض النزاعات التي كانت تقوم بين القواد. ما أكسب هذا الشريف احتراما وتقديرا سواء من لدن الخطابي نفسه أو أخيه امحمد أو باقي القادة، ولم ينته دور هذا القائد سنة 1926، بل استمر يزاول مهام أخرى إلى بداية الخمسينات من القرن العشرين[111].

كما أن عددا من الزوايا والطرق الصوفية أسهم بفعالية في حركة المقاومة الريفية، فالطريقة التيجانية عبأت مريديها للجهاد، ففي شهادة لأحد هؤلاء المريدين اعمار الحاج بودشار، يقول: «بعث إلينا الفقيه التقي عبد الله البيضاوي المقيم بسيدي بوداود بقبيلة تمسمان، بصفتنا أتباعه الصوفيين على الطريقة التيجانية، فأسرعنا بتلبية دعوته، واجتمعنا عنده، وعددنا خمسمائة رجل برسم الجهاد»[112]. وشاركت الزاوية القادرية في أغبال ببني أوليشك في تعبئة سكان القبيلة والاتصال بأعيان القبائل المجاورة للانخراط في حركة المقاومة الخطابية، حيث كان الشيخ محمد القادري وأخوه أحمد الصغير يستغلان أوقات الأوراد لإرشاد الناس وتوجيههم إلى الالتحاق بصف المقاومة، ويشرفان على جمع التبرعات المادية، وكانت الزاوية تحتضن اجتماعات المقاومة[113]. ولعل هذا ما دفع المحتل الإسباني إلى هدم زاوية عبد الله القادري بقرية العبابدة قبيلة المطالسة أثناء حملة الاسترداد سنة 1922[114].

هكذا، على عكس النظرة التي سادت لعقود عن الدور السلبي لرجالات الصلاح والتصوف في المقاومة الريفية بزعامة الخطابي، وظلت متوارثة عبر الكتابات والمواقف المختلفة، والتي حاولت أن تضفي طابعا من العداء بين الخطابي وهؤلاء الرجالات، فإن استقراء الشهادات التاريخية الصادرة عن رجالات المقاومة الريفية أنفسهم أو القريبين منهم، لتبين بجلاء الدور الهام والحيوي لأهل الصلاح والصوفية في المقاومة سواء عن طريق المشاركة الفعلية كقادة عسكريين وسياسيين في الميدان، أو كجنود تولوا مختلف المهام من القتال والحراسة إلى التموين والتعبئة وحمل الرسائل، أو عن طريق تقديم الدعم المادي والمعنوي وتعبئة الأتباع والمريدين والقبائل للمشاركة في حركة المقاومة. وهذا لا يعكس، كما فسر ذلك بعض الباحثين، مسايرة الجو العام المقاوم لدى القبائل الريفية، أو خدمة أجندة خارجية كالمصالح الفرنسية ضد الإسبان[115]: بل يجسد أحد أهم خصائص التجربة الصوفية المغربية عبر تاريخها الطويل والتي قامت على أساس تلازم التصوف والجهاد.

ب- خلفيات الكتابات التي تنعت مقاومة الصوفية في حركة الخطابي بالسلبية

استندت كثير من الكتابات التي تحاول إبراز الدور السلبي للزوايا والطرق الصوفية في حركة الخطابي إلى مقالة لأحد المفكرين السلفيين المعاصرين، وهو محمد رشيد رضا في مقال له بعنوان: «جهل زعماء المسلمين ومفاسد أهل الطرق والشرفاء وكونهما سببا لفشل زعيم الريف المغربي»، والذي نشره في مجلة المنار، ج 8 مجلد 28 ص.(634-630)[116]. هذه الرؤية التي تبنتها كثير من الكتابات والمقالات لعدد من السياسيين الوطنيين والباحثين الأجانب أو المغاربة، تخالف الوقائع والأحداث التاريخية التي فصل فيها الحديث أصحابها ممن عايشوها أو شهدوها عن قرب، والتي تؤكد كلها مشاركة أهل الصلاح والتصوف وشيوخ الزوايا وأتباعهم في حركة المقاومة

الريفية بزعامة الخطابي، وحرصه على إشراكهم في مختلف شؤون حركته واستقطابهم إلى جانبه نظرا لما كانوا يتمتعون به من نفوذ وسلطة على قبائل الريف. ولا يعني هذا الطرح أننا ننفي وجود حالات من بعض المنتسبين والمنتحلين للتصوف ممن وقفوا إلى جانب المحتل، كما فعل غيرهم من الفئات الأخرى (علماء وأعيان وتجار...).

ولقد وقفنا من خلال بحثنا على أربع حالات لهذه الفئة من المدعين للتصوف ممن ناهضوا المقاومة وتحالفوا مع المحتل الأجنبي[117]: وهي:

أسرة بورجيلة: يترأس هذه الأسرة المرابطية السيد أحمد بورجيلة بن سيدي مسعود بن سيدي صديق بن سيدي امحمد (محند) أو موسى الولي الصالح المشهور بآيتورياغل، ينتسب إلى زاوية آل هشام، وكانت له سيطرة على خمس المرابطين الذي ينتمي إليه بعصبية، وكان له دهاء خارق وثروة محلية لابأس بها، وانخرط في ميادين الحياة العامة، يرأس فرقة المرابطين ويسهم في مهام الحرب والسلم معا، وينافس عائلة عبد الكريم الخطابي في الشهرة والمال[118]. والذي دفع هذا الشريف إلى الارتماء في أحضان السلطات الإسبانية ليس هو خيانة الوطن، بل التنافس مع عائلة الخطابي والتسابق لكسب الأنصار، ولقد قام بمجهود كبير في مواجهة الثائر بوحمارة[119].

ونظرا للمكانة الكبيرة التي يتمتع بها السيد أحمد بورجيلة وسط فرقته، فقد أغدقت عليه اسبانيا مكافآت سخية، «إذ بالإضافة إلى مبلغ المائتي بسيطة المخصص له كراتب شهري، تلقى مكافأة تبلغ خمسة آلاف بسيطة، ومنحت له كذلك ألفان إضافيتان»[120]: فأصبح من الشخصيات البارزة في الحزب الإسباني بالمنطقة، والتي تعمل «بجد واجتهاد، وبإخلاص تام للحكومة الإسبانية»[121] بتعاون مع الحاج محمد شدي الأجديري من فرقة آل مسعود أو يوسف، حتى كادا أن يفسدا ما كان يعمل من أجله الخطابي من تسويف الحكومة الإسبانية لتتأخر عن تنفيذ خطتها بإنزال قواتها في ساحل الحسيمة. ما دفع القبيلة إلى تنفيذ هجوم عارم على دار السيد أحمد بورجيلة، فتحول عنها وعائلته واعتصم ببناية ضريح جده سيدي امحند أوموسى، ثم استغاث بأصهار ولده من أجدير، فجاؤوا إليه وصالحوه مع أعيان القبيلة، والتحق به ولده عبد السلام الذي كان يتابع دروسه بتطوان، وصار هو الذي يعمل عوضا عن والده لصالح إسبانيا، وكانت ترافقه عدة شخصيات بارزة من رجال القبيلة مدججين بالسلاح الوارد عليهم من الحكومة الإسبانية لأجل مناصرته وشد عضده في المجامع التي كانت تعقد في أسواق القبيلة[122].

نتيجة لإظهار السيد عبد السلام بورجيلة خدمته للمشروع الإسباني في المنطقة علانية، فقد عرض نفسه لانتقام القبيلة وغضب أعيانها، فتم القضاء عليه وعلى جملة من الأعيان معه في الأيام الأولى من شهر مارس 1917[123] وذلك بتوجيه وتدبير من عبد الكريم الأب[124]. ويخبرنا البوعياشي أن أحمد بورجيلة انضم إلى المقاومة بعد قيامها إلى أن تم اغتياله على يد الطائشين[125]، ومع ذلك فقد فقدت هذه السلالة نفوذها بسبب التأثير السياسي لحركة المقاومة بزعامة الخطابي[126].

بعض أتباع زاوية الشيخ عبد الرحمن الدرقاوي في بني زروال: أسهمت هذه الزاوية في دعم نفوذ السلطة المركزية بالقبيلة، وتصدت لحركة الثائر الجيلالي الزرهوني (بوحمارة)، كما أن شيخ الزاوية الدرقاوية في أمجوط عبد الرحمن الدرقاوي واجه حركة عبد المالك الجزائري وهزمها في 17 يوليوز 1921[127]. واعتبارا للمكانة التي كان يتمتع بها الشريف الدرقاوي، فقد حاول محمد بن عبد الكريم الخطابي ربط الاتصال

به»، فسافر شخصيا على رأس وفد لمقابلة الشريف والتفاوض معه «في شأن إعانته لهم في توجيه جيش لمحاربة الإسبان، فلم يتمكن لهم الوصول إليه»[128]. ثم كرر المحاولة ثانية من خلال إيفاد وفد برئاسة الفقيه بولحية، الذي التقى بالشريف الدرقاوي «واجتمع معه بزاويته وتفاوض معه فيما قدم لأجله، فلم يجد فيه قابلية لذلك، وامتنع عن مساعدته»[129]، ويعود ذلك لانخراطه منذ سنة 1912 بشكل لا لبس فيه في دعم النفوذ الفرنسي بمنطقة وسط المغرب الشمالي[130].

لكن منذ سنة 1922 أصبحت المقاومة الريفية تحظى بعطف واهتمام قبائل ورغة، ما دفع الخطابي إلى إرسال مبعوثين إلى المنطقة وعلى رأسهم أخوه امحمد، وأحرز تقاربا مع بعض القيادات المحلية كعمر بن حميدو المرنيسي الذي تم تعيينه قائدا على القبيلة[131]. وقد شكلت قبيلة بني زروال السبب المباشر لاندلاع المواجهة الفرنسية الريفية، بعد أن أقدمت فرنسا على تنفيذ مخططها التوسعي بالمنطقة[132]، وشجعت حليفها الدرقاوي على التصدي لأي تعبئة أو دعاية للمقاومة بأراضي قبيلة بني زروال. ومع استمرار الفرنسيين في توسيع رقعة احتلالهم لقسم من بني زروال (أولاد قاسم) في شتنبر 1924، أصبح التيار المعارض للوجود الفرنسي منظما وأكثر فعالية في تحركاته ورفضه للمواقف المتخاذلة للشريف الدرقاوي الذي لما أحس بالخطر الداهم التجأ إلى زاويته بأمجوط[133]. فاتجهت وفود من القبيلة إلى زيارة أجدير وطلب التدخل بأراضيها، غير أن الزعماء الريفيين فضلوا التسويف واقتصروا على تعيين بعض القياد داخل قبيلتهم تجنبا للاصطدام بالقوات الفرنسية ومفضلة لاستخدام أسلوب المفاوضات معها لوقف تقدمها[134]. إلا أن قيادة المقاومة الريفية لما وضعتها الإدارة الفرنسية أمام الأمر الواقع باحتلال المناطق الاستراتيجية، أعطت الأوامر لثلاث حركات ريفية وجبلية للاستعداد للمواجهة على حدود قبائل ورغة والتي اندلعت يوم 13 أبريل 1925[135]. فتم خلالها ضم قبيلة بني زروال التي لم تكن قد خضعت بعد للتدخل الفرنسي، ثم استولت على زاوية الشريف الدرقاوي وأحرقتها، ما اضطره إلى اللجوء إلى فاس واستمر مقيما بها إلى أن انهزمت قوات المقاومة الريفية، فرجع إلى مقر زاويته، وما لبث أن توفي سنة 1347 هـ/ 1927 م[136]. وهذا الموقف من الشريف الدرقاوي أثار استنكار الشريف الخمليشي؛ فعندما ذكر له أن الدرقاوي رجل فاضل مبارك، قال مغلظا القول: «ليس كما تقول بأنه فاضل مسكين، لقد أصبح غير الذي كان نعوذ بالله من السلب بعد العطاء»[137].

مولاي أحمد الريسوني: هو أحمد بن محمد بن عبد الله سليل الزاوية الريسونية، ولد حوالي 1284 هـ/ 1868 م، التحق بالمدارس القرآنية، غير أنه لم يكمل مساره الدراسي وانخرط في أعمال السلب والنهب مما عرضه للسجن مدة ست سنوات إلى أن أطلق سراحه سنة 1900[138]. ويصفه لويس أرنو بقوله: «رجل جبلي فعلا قوي وعنيف وصارم في مقاومته...فقد كان يرغب في صغره بالمعارضة، وحكم الآخرين وتجميع كل جبالة حوله»[139]. وقد أحدثت سلوكاته غير المنضبطة إزعاجا حقيقيا للسلطة المركزية، خاصة مسألة خطفه للأجانب، ولم تتمكن المحلات التي أرسلت إليه من القضاء عليه، ففرض نفسه باشا على الفحص، وجعل إقامته بأصيلا. وانحاز بعد ذلك إلى بيعة المولى عبد الحفيظ الذي عينه على العديد من القبائل الجبلية إضافة إلى مدينة أصيلا، واتسم سلوكه خلال هذه الفترة بالانضباط واحترام شرعية السلطان[140]. أما خلال فترة الحماية الإسبانية على المنطقة فقد اتسم

بالتقلب والاضطراب «تارة صديقا، وتارة محاربا للإسبان»[141]، غير أن المؤرخ محمد بن عزوز اعتبر أن الحركة المسلحة التي دارت رحاها في الناحية الغربية من شمال المغرب فيما بين 1913 و1925، كانت حركة وطنية مسلحة تهدف إلى مقاومة التدخل الاستعماري بواسطة السلاح، وعلى أن قطب الرحى لتلك الحركة هو الشريف الريسوني، لذلك يرى من الواجب عليه أن نقوم بمحاكمة الشريف الريسوني محاكمة تاريخية نزيهة تتاح له الفرصة أثناءها ليدافع عن نفسه، وعن باقي المجاهدين الذين ناضلوا تحت قيادته[142]. وبعد ظهور مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي، والانتصارات التي حققها خاصة عندما وصل الجهة الغربية بتحرير الشاون (شفشاون حاليا) يوم 14 دجنبر 1924، اتخذ منها الريسوني موقفا معاديا؛ فـ «لما قام الأمير الخطابي بحركته المباركة وصار يدعو إلى الاتحاد والعمل الجدي لمحاربة الاستعمار والدفاع عن وحدة التراب المغربي. عند ذلك بادر الريسوني فأبرم صلحا نهائيا مع الحكومة الاسبانية، رغم أن الخطابي لم يترك جهدا إلا واستعمله للعدول عن موقفه تجاه هذا الصلح، ودعوته إلى القيام بالعمل الجدي والحازم ضد العدو (...) وأخيرا ذهبت سدى كل هذه المحاولات التي قام بها الأمير الخطابي. فقد أبى الريسوني أن يلبي طلب الأمير والقيام بما هم مطلوب منه(...) فبقي دون أن يحرك ساكنا ضد العدو طيلة مدة الحركة التي قام بها الأمير الخطابي، باستثناء تحركه المعاكس ضد الحركة الريفية، بما كان يقوم به من تشويش في القبائل المجاورة له لتقوم ضد هذه الحركة»[143]. وأمام هذه الحال لم يعد أمام المقاومة الريفية إلا إخضاع مركز تازروت معقل الريسوني، والذي كانت حركته شبه معزولة، مما سهل على قوات المقاومة الريفية القضاء عليها بسرعة أوائل 1925م/ 1343هـ وإثر ذلك تم أسر الريسوني ونقله إلى مركز تماسينت ببني ورياغل حيث توفي ودفن هناك في 9 رمضان 1343هـ/ 3 أبريل 1925[144].

بعض أتباع الزاوية التجكانية الدرقاوية ببني منصور الغمارية: تمكنت الإدارة الإسبانية بفضل اتصالاتها مع الشخصيات ذات النفوذ الروحي في قبائلها من استقطاب الشيخ سيدي الحاج صديق شيخ الزاوية التجكانية الدرقاوية، وبعد وفاته سنة 1915 برزت الزاوية أكثر على عهد ابنه الحاج محمد، والتي أدت أدوارا كبيرة لصالح تسهيل مد النفوذ الإسباني بالمنطقة مع بدء اتصالاته بالجنرال كاسترو خيرونا ما بين مارس وغشت 1919، وكان من خصوم الريسوني أيضا. ولهذا حاول ابن عبد الكريم الخطابي التواصل مرارا مع شيخ الزاوية لإقناعه بالعدول عن موقفه، والكف عن عرقلة نشاط أخيه محمد في ناحية غمارة، ولما لم يستجب أرسل إليه تهديدات جدية بالتصفية الجسدية. غير أن العديد من أبناء تلك القبيلة لم يسايروا الشيخ في موقفه، ومنهم الشريف سيدي الطيب الحداوي، والفقيه محمد بن تاويت الطنجاوي المقيمين بطنجة، وذوي الأصول من بني منصور، وقد ترأسهم السيد عبد الكريم اللوه في حركة جهادية بالقبيلة[145].

من خلال هذه اللمحة عن بعض الشخصيات الصلاحية والصوفية المناهضة لمقاومة الخطابي، تبدى لنا أن عددها قليل مقارنة بالعدد الكبير الذي وقف إلى جانب المقاومة وساندها، ثم إن هذه الفئة لا يمكن إدراجها في خانة الخيانة أو التآمر، إذ كانت لها قبل المقاومة وبعدها مواقف وطنية، رغم أنها اختارت في لحظة تقدير خاطئة الاصطفاف إلى جانب المحتل، وهذا الأمر لا ينسحب على هذه الفئة من المنتسبين للتصوف فقط، بل أمر شمل فئات اجتماعية متعددة من المجتمع المغربي. وتختلف الأسباب الدافعة لكل حالة إلى الانخراط في صف المستعمر، إما بحثا عن امتيازات وموارد مادية وسياسية، أو خشية فقدان

نفوذها وسلطتها لصالح زعيم المقاومة الخطابي، أو مندرجة في منفسات قبلية جهوية على المصالح ومراكز النفوذ أو لاعتقادها بعدم جدوى المقاومة نظرا للتفوق العسكري للمستعمر.

الخاتمة

عبر تاريخ المغرب الإسلامي حمل رجال الولاية والصلاح والتصوف مشعل الجهاد والمقاومة، وظلوا مرابطين على سواحله لرد أي عدوان خارجي، فاستحقوا تلك المحبة التي شملهم بها المغاربة، وتلك المكانة التي نالوها في خارطة المجتمع المغربي، ولم تكن منطقة الريف شاذة عن هذه القاعدة. ولما انتهكت سيادة المغرب وأصبح على أعتاب مرحلة الاستعمار، لم يكن أمام هؤلاء الرجال أن يتخلفوا عن الموعد وينتكصوا إلى الوراء مستسلمين للأمر الواقع، كيف وهم قادة الجهاد والمقاومة عبر التاريخ؟ وهل كان بإمكان أي فئة أن تحرك المجتمع ضد الاستعمار الأجنبي سوى أهل الصلاح والتصوف؟

لهذا ليس من الغريب أن يتصدر الصلحاء والصوفية حركة الجهاد والمقاومة بمنطقة الريف على جميع الأصعدة، مستغلين إرثهم الرمزي وشعبيتهم ومواردهم المادية والسياسية. إذ استهدفوا بداية توحيد الجبهة الداخلية ضد الفوضى والتمردات والتحركات المشبوهة لبعض أدعياء الجهاد كالجيلالي الزرهوني الملقب بوحمارة، في أفق مواجهة المحتل الأجنبي بمختلف أدوات المقاومة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية. ولئن حاولت الكثير من الكتابات أن تصمت عن الانتماء الصوفي والصلاحي لكثير من شخصيات المقاومة، وأن تلصق بشيوخ الصلاح والتصوف كل سلبيات التخاذل والتآمر والوقوف إلى جانب المحتل الأجنبي، فإن تمحيص أحداث التاريخ من مصادرها المختلفة، ليبين للأجيال الحاضرة مدى الدور الهام الذي لعبه الصلحاء والصوفية في المقاومة. فالشريف محمد أمزيان سليل أسرة مرابطية شريفة ذات تاريخ صوفي وجهادي عريق بالمنطقة، وهو لم يتنكر لهذه النسبة بل وظف تاريخ أسرته وزاويتها في قيادة حركة المقاومة، وإلى جانبه شاركت أسماء وزانة في تاريخ التصوف والصلاح بالمنطقة في القيادة الميدانية وخوض المعارك، والتعبئة المعنوية والدعم المادي. والزعيم الرائد محمد بن عبد الكريم الخطابي، والذي وإن لم يكن له ولأسرته تاريخ صوفي وصلاحي بين، فإن شخصيته قد حملت الكثير من ملامح الصلاح والتصوف، بدءا من ارتباطاته الأسرية وصولا إلى انخراطه في المسلك التربوي للطريقة الصوفية العلاوية، إضافة إلى معاملاته مع أهل الصلاح والتصوف التي تنم عن التقدير والاحترام. وهذا ما جعل حركته تحظى منذ البداية بمساندة ودعم معظم الزوايا والطرق والشخصيات الصوفية في منطقة الريف وخارجها، ويكون من أركان حركته وقادة المقاومة بعض من رجال الصلاح والتصوف، ويؤدي هؤلاء الرجال مختلف المهام على صعيد حركة المقاومة من القتال والجهاد، إلى الحراسة والتعبئة والتموين والاتصال وغيرها. أما تلك المواقف المنافية لروح المقاومة والجهاد التي أبدتها بعض الشخصيات الصوفية ضد حركة الخطابي، فهي تندرج في حسابات معينة حكمت سلوك هذه الشخصيات من المقاومة، رغم أن لبعضها تاريخ جهادي ووطني مشرف. وعلى العموم تبقى بصمة أهل الولاية والصلاح في حركة المقاومة الريفية مع زعيميها البارزين الشريف محمد أمزيان ومحمد بن عبد الكريم الخطابي واضحة جلية، لا تستطيع أي جهة إنكارها أو ردها إن سلكت سبيل الموضوعية العلمية والنزاهة التاريخية.

الهوامش:

(1) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني (1912-1908)، حسن الفكيكي، ط. 1، الرباط: ربا نيت، أبريل 2008، ص. 33.

(2) يعود تاريخ تأسيس زاوية أحنصال إلى ق.7 هـ/ 13م على يد الشيخ دادا سعيد أحنصال مريد الشيخ أبي صالح الماجري دفين آسفي، وأسس زاويته في موضع تاغيا في منطقة عبور قبائل آيت عطا الصنهاجية المتنقلة، في منطقة اتصال السفح الشمالي للأطلس الكبير الأوسط الغربي بنهاية الأطلس المتوسط المشرف على سهول تادلة.أما الطريقة الحنصالية فتعودإلى سعيد بن يوسف أحنصال (ت:1114هـ / 1702م) بعدما أسس زاويته الجديدة بمنطقة أغبالو واضعا لبنات طريقة صوفية تتبنى الناصرية لها تعاليمها ومريدوها. وبعده تولى ابنه أبو عمران يوسف مشيخة الزاوية، والذي دخل في مواجهة مع المخزن الإسماعيلي، بعدما حاول هذا الأخير استمالة الحنصاليين لضبط ووقف تحركات قبائل آيتعطا نحو سهول تادلا.

للمزيد انظر: مادة "زاوية أحنصال"، أحمد عمالك، معلمة المغرب، (23 مجلد)، المجلد الأول، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، 1410 / 1989، ص.183. (زاوية أحنصال والمخزن الإسماعيلي)، لطيفة شراش، ضمن: الزوايا في المغرب، ج 1، الرباط: منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2009، ص.152-153.

(3) "زاوية أحنصال"، م.س.، ص.186.(زاوية أحنصال والمخزن الإسماعيلي)، م.س.، ص.156-157.

(4) Marabouts et khouan: étude sur l'islam en Algérie, Louis Rinn, Alger: Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, 1884, p. 391-392.

(5) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص.33.

(6) تقول الرواية الشفوية التي دونها ريمون جاموس: «جاء سيدي عبد السلام بن صالح» جد شرفاء الزاوية «من الجزائر وحل ببلاد الأقلعيين (قلعية) أثناء محاربة المولى إسماعيل لاسبانيي مليلية، وقد ذهب سيدي عبد السلام بن صالح إلى المولى إسماعيل طالبا منه سهل أبو عراك (المقصود به سهل بوعرك حاليا) لكي يستقر فيه هو وعائلته، فرفض السلطان طلبه نتيجة شكه في نواياه، إذ أن السهل عبارة عن غابة كثيفة مملوءة بالوحوش الضارية، فرفع سيدي عبد السلام بن صالح يده إلى فمه وجبهته فاحترقت الغابة وانكشف الحريق عن أرض معطاء خصبة، فانبهر المولى إسماعيل من ذلك ومنحه كل ما طلب معفيا إياه من الضرائب هو وعائلته، كما سمح له بحمل لقب شريف».

Honneur et Baraka: Les structures sociales traditionnelles dans le Rif, Raymond JAMOUS, Paris: éd. La maison des sciences de l'homme, 1981, p. 234.

(7) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص.34.

(8) الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول سيدي محمد أمزيان وأخبار مقاومته هو وإخوانه الريفيين لأبي حمارة ثم للإسبان، الحاج العربي الورياشي، ط.1، تطوان: المطبعة المهدية، 1976، ص. 25.

(9) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. 34-35.

(10) هو الحاج محمد بن حدو بن البشير بن أحمد بن عبد السلام، امتدت حياته تقديرا من عام 1242هـ/ 1826م، وكان سنة 1305هـ/ 1888م ما يزال على قيد الحياة. وتوفي بعد ترك ثلاثة أبناء: محمد أمقران (الكبير)، محند الريفي (محمد الأوسط)، ومحمد أمزيان (الصغير). المرجع السابق، ص.36.

(11) الكشف و البيان عن سيرة بطل الريف الأول، م.س.، ص.27.

(12) البطل المجاهد الشريف محمد أمزيان رجل عصره في

المقاومة (1909–1912)، مصطفى الغديري، ضمن: الريف موضوعات وقضايا، سلسلة كتب الريف (1)، وجدة: مطبعة الجسور، 2009، ص. 5.

(13) الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول، م.س.، ص. 36.

(14) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. 39.

(15) أصول حرب الريف، جرمان عياش، ترجمة محمد الأمين البزاز: عبد العزيز التمسماني خلوق، الرباط: الشركة المغربية المتحدة، 1992، ص. 136.

(16) الكشف و البيان عن سيرة بطل الريف الأول، م.س.، ص. 36–37.

(17) البطل المجاهد الشريف محمد أمزيان رجل عصره في المقاومة (1909–1912)، م.س.، ص. 5.

(18) Geografia general del Rif (1909 – 1911), Gabriel Delbrel, La biblioteca de Melilla, 2009, p. 214.

(19) اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان (1909–1912): مساهمة في دراسة العلاقات المغربية الإسبانية في بداية القرن العشرين، رشيد يشوتي، الرباط: منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس – السويسي، مطبعة ربا نيت، 2011، ص. 105.

(20) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. (43–47).

(21) اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان، م.س.، ص. 105.

(22) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. (66–67).

(23) اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان، م.س.، ص. 131 – 154، 245 – 261.

(24) المرجع السابق، ص. 281–302، وأيضا: البطل المجاهد الشريف محمد أمزيان رجل عصره في المقاومة (1909 – 1912)، م.س.، ص. 38.

(25) الكشف و البيان عن سيرة بطل الريف الأول، م.س.، ص. 151–155. الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. 379–388. اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان، م.س.، ص. 323–334.

(26) لقد كان قادة الاحتلال الإسباني واعين بدور رجالات الصلاح والتصوف في إذكاء روح المقاومة ضدهم، ففي برقية بعث بها الحاكم العام العسكري الجديد بمليلية الجنرال كارثيا ألدابي إلى وزير الحربية لوكي نقرأ التعليق التالي: «عبر دعوات ومواعظ عنيفة وملتهبة من قبل الأولياء والشخصيات النافذة الذين لاحظوا سلطتهم في خطر بسبب ازدياد هيبة اسبانيا حرضوا القبائل، وعرضوا كل مساعي السلام للخطر ...». اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان، م.س.، ص. 247.

(27) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. 84 – 85.

(28) المرجع السابق، ص. 86.

(29) «حيث التف المجاهدون حوله باعتباره من فرسان الريف وأهل النجدة منهم». الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف الأول، م.س.، ص. 159.

(30) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. 388.

(31) España y el Rif: cronica de una historia casiolvidada, Maria Rosa de Madariaga, La biblioteca de Melilla, 1999, p. 388.

بعد هذه المحاولات الفاشلة عاد محمد التباع إلى أزغنغان مستسلما قادما من مدشر سيدي عيسى السعيدي يوم 7 شتنبر 1916 بمعية سيدي حماد بن الشريف أمزيان وقريبه صالح مع 12 من الذكور و 11 من الإناث بتدخل من سيدي محند فطومة المطالسي وسيدي قدور السباعي من مدشر

إمعروفن. الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. 87.

(32) المرجع نفسه، ص. 388. وأيضا:

España y el Rif , Op. City, p. 388.

(33) الزوايا والمجتمع والسلطة بالمغرب: دراسة حول الزاوية الخمليشية بالريف الأوسط، محمد جحاح، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز فاس، السنة الجامعية: 2001-2002، جزآن، الجزء الأول، ص. 247-248، 331-333. مادة "أخمليش، محمد الكبير"، البزار محمد الأمين، معلمة المغرب، المجلد الأول، م.س.، ص.210.

(34) مراسلة المولى عبد الحفيظ للمرابط محمد بن محمد أخمليش في 3 شعبان 1326هـ/ 30 غشت 1908، يقول له فيها إنه واثق من إخلاصه وتعلقه بعرشه. المرجع نفسه، وكذلك: الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص.58-59.

(35) وجدت خطب الشريف أمزيان تحفيزا من الشريف محمد أخمليش الذي لم تتوقف تحريضاته على الجهاد ضد المسيحيين. اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان، م.س.، ص. 242.

(36) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. 84، 216، 277.

(37) المرجع السابق، ص.341. اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان، م.س.، ص.247.

(38) اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان، م.س.، ص. 250.

(39) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. 388.

(40) أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي مذكرات عن حرب الريف، محمد محمد عمر بلقاضي، ط. 2، الرباط: مطبعة سلمى، 2006، ص. 58.

(41) حرب الريف التحررية ومراحل النضال وهي حلقة من حلقات الوحدة الوطنية الكبرى عبر تاريخ المغرب، أحمد عبد السلام البوعياشي، جزآن، ج 1، ط.1، طنجة: مطبعة دار أمل، 1974، ص. 417.

(42) نفسه.

(43) المرجع السابق، ص. 418. أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص. 59.

(44) مادة "القادرية"، حسن الفكيكي، معلمة المغرب، مجلد 19، 1425/2004، ص. 6577.

(45) Geografia general del Rif, Op. City. p. 213.

(46) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص. 86، 168.

(47) المرجع السابق، ص. 169-174.

(48) علم الأنساب والوثائق نظرية عامة ونموذج: الشيخ عبد الرحمان القادري (من بغداد-العراق) مؤسس الزاوية القادرية بمنطقة أغبال، الخريم عرفة، تطوان: مطبعة الخليج العربي، 2004، ص.123.

(49) رواية شفوية عن ابنه الحاج عبد القادر بن مصطفى المزداد سنة 1932، مهنته فلاح، أثناء مقابلة معه بمنزله الكائن قرب زاوية أغبال، صيف 2009.

(50) الشريف محمد أمزيان شهيد الوعي الوطني، م.س.، ص.88.

(51) اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان، م.س.، ص. 343 – 344.

(52) (جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة في شمال المغرب (1913-1925))، عبد العزيز التمسماني خلوق، ضمن: المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904 – 1955: الجذور والتجليات، أعمال الندوة العلمية 13 – 14 – 15 نونبر 1991، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، الرباط: الهلال العربية للطباعة والنشر، 1997،

ص. 144.

(53) مادة "الإدريسي الشريف الريفي"، مصطفى أربيب، معلمة المغرب، مجلد1، م.س.، ص.281. وكذلك: أصول حرب الريف، م.س.، ص. 313.

(54) اسبانيا والريف والشريف محمد أمزيان، م.س.، ص.344.

(55) أصول حرب الريف، م.س.، ص. 161 – 163.

(56) يبين البوعياشي حجم تأثير أهل الولاية والصلاح في الحياة الدينية والمدنية لأهل الريف بقوله: «إن التيار الديني يتمثل في هذه الزواوي (الزوايا) المنتشرة في أصقاع الريف، بحيث إنها تعتبر جزءا مهما من حياة السكان، يرجعون إليها في ملماتهم الدينية والدنيوية، وهي مقصدهم عندما يفرغون من متاعب الحياة المعيشية، وهي مفزعهم إذا ادلهمت الأمور بين قبيلة وأخرى، أو بين جماعة وأخرى، لما أحيطت بها في معتقداتهم من القدسية والحصانة الخلقية، ولما أبداه مسيروها من الأشراف والصلحاء من كمال التهذيب الرباني تارة، والنفوذ العملي الذي اكتسبوه على مر الأجيال تارة أخرى». حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 1، م.س.، ص. 61.

(57) مذكرات بطل الريف الأمير عبد الكريم 1927، روجي ماثيو، ترجمة عمر أبو النصر، ط. 1، المحمدية: العباسية 2005، مطبعة فضالة، 2005، ص. 41.

(58) الظل الوريف في محاربة الريف، أحمد سكيرج، دراسة وتحقيق رشيد يشوتي، تقديم حسن الفكيكي، الرباط: منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 2010، ص. 184.

(59) أصول حرب الريف، م.س.، ص. 162.

(60) حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 1، م.س.، ص. 67.

(61) وهذا نص الرسالة: «بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة و السلام على النبي الكريم

جناب الشيخ المحترم سيدي أحمد بن مصطفى بن عليوة: سلام عليكم و رحمة الله.

وبعد؛ قد تشرفنا برسالتكم وسررنا بعطائكم واعتبرنا ذلك من حسن حظنا إذ مفاتحتكم لنا بالكتابة دليل على توجه أهل الله نحونا و ذلك مقصودنا والحمد لله. نعم طالما اختلج في ضميرنا أن نكاتبكم و نستأذنكم في بعض الأذكار تبركا واستمناحا للمواهب الإلهية التي منحتم فلم نوفق لذلك. أما اليوم فإنا لا نضيع هاته الفرصة و المرجو من سيادتكم أن تأذنوا لنا في ورد قصير يناسب ظروف الأحوال كما لا يغيب عن كريم علمكم.

و في الختام نرجوكم أن تدعوا معنا بخير وأن لا تنسونا في مناجاتكم و توجهاتكم إلى الملك الأعلى و سلام الله

محمد بن عبد الكريم الخطابي 15 شعبان عام 1340 هـ/أبريل 1922 م اهـ».

تراجم الأعلام اللاحقين: محمد بن عبد الكريم الخطابي، http://alalawi.1934.free.fr

(62) (جهل زعماء المسلمين ومفاسد أهل الطرق والشرفاء وكونهما سببا لفشل الزعيم الريفي)، محمد رشيد رضا، مجلة المنار، مجلد 27، العدد الثامن، 29 ربيع الآخر 1345هـ / 5 نوفمبر 1926م، ص. 631.

(63) شهادات عن المقاومة في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، محمد الرايس، إعداد وتقديم: عبد الحميد الرايس، ط.1، منشورات تيفراز ن ءا ريف، الدار البيضاء، دار النجاح الجديدة،2011، ص.182، 191. ومحمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، ماريا روزا دي مادارياغا، ترجمة وتقديم محمد أونيا: عبد المجيد عزوزي: عبد الحميد الرايس، ط.1، منشورات تيفراز ن ءاريف، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2013، ص. 393.

(64) محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، م.س.، ص. 419 – 420.

(65) المرجع السابق، ص. 413.

(66) المرجع السابق، هامش ص.413. أسلمة وتعريب بربر شمال المغرب، أنجلو غريلي، ترجمة عبد العزيز شهبر، الرباط: منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2009، ص. 292.

(67) هو الشيخ الزاهد أحمد بن عبد الله بن محمد بن قدور البويحياوي من زاوية كركر، توفي في قبيلة بني زروال سنة 1921، كان من الداعمين للمقاومة الريفية بزعامة الخطابي. شهادات عن المقاومة في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص. 182 – 183، 191.

(68) (علاقة محمد بن عبد الكريم الخطابي مع قواد الريف: قائد بني رزين نموذجا 1922 – 1925)، بوشتى بوعسرية، مجلة أمل، ع8، السنة الثالثة، 1996، ص. 34.

(69) المرجع السابق، ص.35.

(70) (الزوايا في الريف: دور في السياق)، محمد أقضاض، ضمن: الزوايا في المغرب، جزآن، ج1، م.س.، ص. 180.

(71) كدية أومليل القرية الصوفية العالمة، نموذج من قرى العلماء بالريف في النصف الأول من القرن العشرين، عبد الله عاصم، ط.1، الرباط: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص. 91 – 101.

(72) (الزوايا في الريف: دور في السياق)، م.س.، ص. 180.

(73) الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 162.

(74) (علاقة محمد بن عبد الكريم الخطابي مع قواد الريف: قائد بني رزين نموذجا 1922–1925)، م.س.، ص. 33.

(75) الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 206.

(76) زاوية الولي الصالح والعالم المجاهد سيدي محمد بن احساين الحضري، www.aktab.ma اطلع عليه يوم: 19/10/2014م

(77) الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، علال الفاسي، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط.7، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2010، ص. 125.

(78) المرجع نفسه، وأيضا: محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، م.س.، ص. 513.

(79) حول ترجمة الفقيه بولحية انظر: (شاعر الريف محمد بن علي الوكيلي)، عمر الصابري، مجلة حوليات الريف، عدد 1، 1998، ص. 81. الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 190. شهادات عن المقاومة في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، هامش ص. 222 – 223.

(80) حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 2، م.س.، ص. 154 – 155.

(81) الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 105.

(82) أسلمة وتعريب بربر شمال المغرب، م.س.، ص. 294 – 295.

(83) الزوايا والمجتمع والسلطة بالمغرب: دراسة حول الزاوية الخمليشية بالريف الأوسط، م.س.، ص. 334.

(84) من هذه المراسلات نكتفي بإيراد نص الرسالة الأتية: «فضيلة الأبر الأكمل المبجل المحترم الشريف سيدي محمد الصديق خمليش، سلام الله ورحمته وبعد، فإن الأعمال الحربية قد ألزمتنا معرفة عدد الرجال الذين في قبائل الإسلام التي ستدخل في الحرب. ولذلك فقد أمرنا جميع العمال بإحصاء الرجال والأسلحة على اختلاف أنواعها، ومن الواجب أيضا الاستعداد بعد العيد؛ وعليه فالمطلوب من سيادتكم أن تكتبوا لعمال صنهاجة وتأمروهم بذلك ومنهم قائد زرقت، ويعجلوا بذبك ليكونوا على أهبة تامة واستعداد للطوارئ، بحيث يرد عليهم كتابنا للنهوض فيجدهم مستعدين للجهاد والخروج إلى أي موضع يقتضيه الحال، والأجل سابع العيد وفقنا الله وإياكم. ونسلم على أنجالكم الكرام، وتقبلوا فائق احترامي لشخصكم والسلام.

5 حجة عام 1341 هـ

محمد بن عبد الكريم الخطابي».

ورد في المرجع السابق، ص. 334 – 335.

(85) الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 212.

وشهادات عن المقاومة في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص. 87 – 88.

(86) كان الشريف محمد أفلاح من المكلفين بالدعاية لصالح المقاومة الريفية في منطقة النفوذ الفرنسي. محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، م.س.، ص. 281.

(87) مادة "أخمليش محمد الكبير"، م.س.، ص. 210. الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 212.

(88) قاد الشريف محمد السليطن بمعية الشريف حسن بن صالح الرزيني انتفاضة قبائل غمارة ضد امحمد الخطابي أثناء وجوده ببني بوفراح، حيث كلف الأول بالهجوم على محكمة تارجيست، والثاني على محكمة بني بوفراح، واتفقوا على تعيين القائد كوياس. غير أن المقاومين تمكنوا من إخماد تلك الثورة، والتي أدت إلى إحراق جميع مداشر غمارة وإلقاء القبض على عدد من أعيانها. الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 234. أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي:م.س.، ص. 155.

(89) الزوايا والمجتمع والسلطة بالمغرب: دراسة حول الزاوية الخمليشية بالريف الأوسط، م.س.، ص. 249، 335.

(90) المرجع السابق، ص. 335.

(91) ذكرت ماريا روزا دي ماداراغا أن سيدي صالح شقيق الشريف أمزيان وسيدي التباع ابن أخيه، قد تسلم كل منهما مبلغ 500 بسيطة وبندقية مع 500 خرطوشة، وترى أن هذا دليل على تحولهم من صف المقاومة إلى متعاونين مع الإسبان. محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، م.س.، ص. 108 – 109.

(92) الكشف و البيان عن سيرة بطل الريف الأول، م.س.، ص. 159.

(93) محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، م.س.، ص. 215.

(94) المرجع السابق، ص. 221.

(95) الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 136.

(96) المرجع السابق، ص. 144.

(97) أصول حرب الريف، م.س.، ص. 159.

(98) الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 162.

(99) حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 2، م.س.، ص. 454.

(100) الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 241 – 242.

(101) جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة بشمال المغرب، م.س.، ص. 147.

(102) حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 2، م.س.، ص. 454. أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي:م.س.، ص. 199.

(103) دار الحوار الآتي بين الوزاني والخطابي: «فوجئ الزعيم بتصرف الوزاني، وثار في وجهه قائلا: منذ متى أنبتك عني أيها الشريف، وفي مثل هذه المواقف الصعبة؟ وأضاف قائلا: هلا فكرت قليلا في مساعدة مشرفة تقدمها لي وللجميع؟ ألا يعد هذا من جانبك خيانة عظمى وفضولا ما بعده فضول؟ أجاب الشريف: لك أن تقول ما تشاء في حقي يا سيدي محمد، ولكن عليك أن تعلم بأن كل الطرق الموصلة للنجاة من قبضة الإسبان والفرنسيين قد أصبحت مسدودة، وإني أرجوك أن تعمل بنصيحتي ورأيي، وبأن لا تنسى حريمك العائلي الذي سوف يتعرض لما لا يرضيك، وحاول كذلك أن تقارن بين الإطباق الإسباني المتعجرف الشامت، والإطباق الفرنسي المتسامح.

واستمر قائلا: وأخيرا أنتظر منك تفويضا أعود به إلى الفرنسيين، ويكون فيه خيرك وخير أسرتك وللجميع. سأله الزعيم: وكيف ذلك؟ أجابه الشريف: لا داعي للإيضاح، وعليك أن تحسن الظن بي، فإني أقدر مكانك ومرتبتك وشرفك، وإني لماهر الأسلوب، وصادق الطوية. فقال له الزعيم: أنت وما ترى يا رجل». شهادات عن المقاومة في عهد

الزعيم محمد بن الكريم الخطابي، م.س.، ص. 380 – 381.

(104) أندري كوراب André Corap قائد تازة العليا وقائد القوات الفرنسية بترجيست حينما استسلم الخطابي. الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، هامش ص. 267.

(105) شهادات عن المقاومة في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص.381. وعن طريقة الاستسلام انظر: حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 2، م.س.، ص. 455–459. الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 266 – 270.

(106) (جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة بشمال المغرب)، م.س.، ص. 146.

(107) الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 231.

(108) المرجع السابق، ص. 250.

(109) جاء في برقية موجهة من الجنرال سانخورخو إلى رئيس الحكومة الإسبانية في 29 يوليوز 1927: «في الوقت الراهن، ونظرا للانتفاضة الحاصلة في جبالة من طرف بعض الثوار ذوي العناد وعلى الأخص اخريرو وكورطيطو ومولاي أحمد البكار، وفي بني خالد وكتامة من طرف عصابات الفارين من الريف والمنطقة الفرنسية، تلك العصابات التي يحاول تنظيمها الشريف المكي الوزاني، أحد أقرباء الشريف احميدوا من سنادة، نظرا لكل ذلك، فإن العمل السياسي يلاقي عراقيل كبيرة، الأمر الذي يستوجب مساندته بنشاط عسكري إذا كنا نريد تجنب قيام ثورة ضدنا في جبالة وجنوب غمارة». (جوانب مغمورة من المقاومة المسلحة بشمال المغرب)، م.س.، ص. 147.

(110) المرجع السابق نفسه، حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 2، م.س.، ص. 460 – 461.

(111) (علاقة محمد بن عبد الكريم الخطابي مع قواد الريف: قائد بني رزين نموذجا 1922 – 1925)، م.س.، ص. 33–41.

(112) شهادات عن المقاومة في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص. 245.

(113) علم الأنساب والوثائق نظرية عامة ونموذج، م.س.، ص. 124 – 125.

(114) أسلمة وتعريب بربر شمال المغرب، م.س.، ص. 288.

(115) (الزوايا في الريف: دور في السياق)، م.س.، ص. 180.

(116) يقول علال الفاسي: «أما بعض أدعياء الطرق الذين اختاروا خدمة الأجنبي على تأييد الإسلام والوطن، فقد احتاط منهم زعماء الريف، وقضوا على كل من استطاعوا القضاء عليه منهم، ولكن الثقة الشعبية في هذه الطبقة لم تكن ضعيفة إلى الحد الذي لا يمكنهم معه أن ينفثوا سمومهم». الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، م.س.، ص. 125.

(117) وهذا لا يعني وجود حالات أخرى لم تشر إليها المصادر أو لم نقف عليها لضعف أهميتها، وكمثال على ذلك المقدم حدو التيجاني أحد العملاء الإسبان المندسين وسط مريدي الطريقة التيجانية، والذي حذر منه عبد الكريم الأب أهل الطريقة، فقد كان يتظاهر بالفضل والتدين والود، ويحضر مجالس التيجانية، ويصلي معهم، ويذكر أورادهم. ولم يلبث أن انكشف أمره، ولم يعد أحد يغتر بمحاولاته ومناوراته. شهادات عن المقاومة في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص. 255.

(118) حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 1، م.س.، ص. 91، 237.

(119) المرجع السابق، ص. 92.

(120) محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، م.س.، ص. 107.

(121) أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي مذكرات عن حرب الريف، م.س.، ص. 68.

(122) المرجع السابق، ص. 68 – 69. وأيضا:حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 1، م.س.، ص. 92 – 93.

(123) محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، م.س.، ص. 193.

(124) ورد ذلك عند: أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص. 70 – 71.

(125) حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 1، م.س.، ص. 93. لكن هذا الشخص كان قد أخذ منه الكبر مبلغه، فقد ناهز السبعين عند اغتيال ولده، (أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي:م.س.، ص. 69)، وربما تعلق الأمر بحفيده أحمد الذي كان يحمل نفس اسم جده. محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، م.س.، ص.473. أو بشخصية أخرى تدى أحمد بورجيلة بن السي شعيب أقيعان من بني ورياغل. حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 2، م.س.، ص. 269.

(126) أيتورياغل قبيلة من الريف المغربي: دراسة إثنوغرافية تاريخية، م.س.، ص. 286 – 287.

(127) الصراع الفرنسي الألماني حول المغرب ودور عبد المالك الجزائري في هذا الصراع، هيشور يحيى، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، شعبة التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، السنة الجامعية: 2003 – 2004، ص. 107.

(128) الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 103.

(129) المرجع السابق، ص. 168.

(130) La guerre de Rif, Germain Ayache, Paris: l'Harmattan, 1996, p. 165.

(131) الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 102.

(132) La guerre de Rif, Op. City, p. 167 - 168.

(133) التدخل الفرنسي في حرب الريف 1924–1926، محمد خرشيش، ضمن: المقاومة المغربية ضد الاستعمار، م.س.، ص. 164.

(134) محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، م.س.، ص. 287، 288، 294.

(135) (التدخل الفرنسي في حرب الريف 1924–1926)، م.س.، ص. 165.

(136) قبيلة بني زروال، م.س.، ص.48. الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 252 – 253. حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 2، م.س.، ص.362 – 366. محمد بن عبد الكريم الخطابي والكفاح من أجل الاستقلال، م.س.، ص. 295 – 296.

(137) شهادات عن المقاومة الريفية في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص. 373.

(138) مادة "الريسوني، أحمد"، أحمد مهدرها، معلمة المغرب، مجلد 13، م.س.، 1422/2001، ص. 4522.

(139) زمن لمحلات السلطانية: الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين 1860 و 1912، لويس أرنو، ترجمة محمد ناجي بن عمر، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2001، ص. 163.

(140) مادة "الريسوني، أحمد"، م.س.، ص. 4522.

(141) زمن لمحلات السلطانية، م.س.، ص. 169.

(142) الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب، محمد عزوز بن حكيم، الرباط: مطبعة الساحل، 1982، ص. 10.

(143) أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي مذكرات عن حرب الريف، م.س.، ص. 164 – 165.

(144) للمزيد عن الريسوني وعلاقته بالمقاومة الريفية وقضية استسلامه ونقله إلى بني ورياغل، ينظر: أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص. 160 – 165. الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص.248 – 250. حرب الريف التحررية ومراحل النضال، ج 2، م.س.، ص.269 – 279. شهادات عن المقاومة الريفية في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص. 148 – 150، 324–325. مادة "الريسوني، أحمد"، م.س.، ص. 4523.

(145) شهادات عن المقاومة الريفية في عهد الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، م.س.، ص. 332، 335. وأيضا:الظل الوريف في محاربة الريف، م.س.، ص. 105، 168.